Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تحصل الفتيات في اليريا على الأزواج وكيف يحافظ سكان البحيرة على أولادهم خشية السقوط في الماء، وأي شيء تشبه البعوضة المصرية، وان ملك فارس عندما يسافر يشرب ماء مغليا فقط، وماذا يفعل الأدريماخيون بالبراغيث، وكيف يقص العرب شعورهم، وان سكان جزر الدانوب يسكرون من الروائح، وكيف يحلب السكيثيون أفراسهم، وأن النساء ومعظم العشاق يكرمون في ليبيا وكيف رُصِفَتْ شوارع بابل، وان الأطباء في مصر مختصون بالأمراض وهكذا وهلمجرا. نثرات من المعلومات لاعلاقة لها بما يكتب عنه، يحفظ بها ولكنه يستفيد منها هو نفسه، وتستدعي اهتمام القارىء ايضا. أليس ذلك شيئا فائقا حقاً يقوله لنا - أو مسلياً جداً - أو محسوساً بارزاً؟ ونحن نتبعه وندهش ونتسلى ونستحسن. بالطبع ماهذا إلا ليقول إنه كاتب محايد - إنه ليس غبياً، بل ان تجنب الغباء في كتاب دليل هو انجاز. بعض أقسامه ناجم من دفقه وتساهله ومرونته في الكتابة. إنه ليس صاحب طريقة ولا ذرة من الذاتية. انه دائماً بسيط مباشر وواضح ودائماً سهل القراءة. مواطنه ديونيسوس الهاليكاياسي، قال إنه أول من منح اليونان فكرة ان التعبير في النثر له قيمة النظم في الشعر.

يتهم عادة بأنه ساذج إلى حد البلادة. قيل إنه يقبل كل شيء يروي له بالبساطة الساذجة للطفل، من دون اهتمام اذا كان مايروى مخالفاً للعقل. فلا مسؤولية تتولى الحقيقة. والعكس صحيح تماماً: فعقله عقل تشكيكي فهو باحث بالفطرة فكلمة تاريخ بالمعنى الذي نستخدمه فيه تعني باليونانية البحث. يبدأ كتابه: «هذا سجل للأبحاث (هستوريا) وضعه هيرودوت الهاليكارناسي» وبدأ بالأبحاث وراح يتفحص كل مايسمعه. وعندما تقدم له أحداث مختلف فيها فإنه يسجلها تاركاً الحكم الأخير لقارئه. قال «أنا لا أستطيع التقرير بصورة ايجابية فيما إذا كان هذا قديم أو ذاك» ويلاحظ في مقطع بارز «بالنسبة لي فإن واجبي هو تسجيل كل ماقيل ولكني لست مضطراً لتصديقها كلها - وهذه ميزة تنطبق على تاريخي كله».

حتى هذه الاقتباسات القليلة تبين طبيعة عقله وإحساسه بالمسؤولية